ألـقـيـامـة

فقدت إيماني وأنا في الجامعة. فقدته بسـبب ضغط نفسـاني خفي. كان من المقبول أن يؤمن الفرد بيسـوع

كمعلّم "صـالح وحكيم", وأن يرفعه (أي يسـوع) الى ذات المستـوى مع محمّد, الرسـول الذي أسّس الإسـلام,

ومع جواتاما بوذا(Gutama Buddah) الأمير الهندي الذي أسّس الديانة البوذية, ومع كنفيوشـس الصيـنـي (وكان هذا الأخير

فيلسـوفا سـياسـيا أكثر مما كان رائدا دينيا) الذي أثّر بأقواله على قسـم كبير من عالمه. وبإختصـار, كان

من المقبول أن يرفع يسـوع الى ذات المسـتوى مع أيّ مؤسّس لديانة رفيعة.

لقد كان بإسـتطاعتي أن أضع يسـوع في تلك المرتبة, مسـاويا لمؤسّسي الديانات الأخرى, مكتـفيا به "كمعلّم

صـالح وحكيم", فيقبلني المجتمع الجامعي وأدخل معشـر المفكرين. ولكن كان من المرفوض بتاتا أن أتمسّك

بالمعتقد أن يسـوع المسـيح هو إبن الله وذات طبيعة إلاهية.

وعلى سـبيل الملاحظة فقط, يوجد حاليا برناج على التلفيزيون مدّته سـاعة كاملة وهدفه بيع أشـرطة تخبرك عن جذور كلّ ألأديان. يبدأ في مصـر, ولكن ذلك البرنامج لا يذكر سـمّر حيث بدأت تلك الأديان التي دخلت إلى مصر ولا يذكرحتى بابل. وبالرغم من هذه الملاحظة, لا ينكر أحد تأثير مصر على العبرانييـن ولا على الإغريق. سـيروس جوردن (Cyrus Gordon) أنهى هذا البحث.

ولكن في هذا الإعلام يجلس شخص مَهيب مع شـخصيّة تليفزيونية, وهو أنيق المظهر وكأنّه مبشّـر وديع ويُخبرانكم الإثنان كيف بدأت كل الأديان, ثمّ يلمّحان تلميحا عابرا إلى 16 مخلّص قد صُلبوا – ولا أسـاس لاقوالهم في مضمون إفتراضاتهم.

وما هذا إلا مثلا آخر على "النهج المسكوني نحو ألدين" – وديانة الّلا دين (حسـب قول أحد أسـاتذتي في علم مقارنة الأديان في جامعة سـتانفورد (Stanford University) ما ظهر هذا النهج إلا بسـبب الإعتقاد كما يقول البعض أنّ كلّ الأديان لها ذات الجذور. واجهني ذلك الإسلوب وهو يقترح بطريقة مقنعة أنّني لست بلبيب عاقل حتّى أتحرّر من هذا الموقف أو المعتقد "البدائي" نحو الإيمان بالمسيح وبأنّه إبن ألله وبانّ له طبيعة إلاهية, وحتّى أقبل أنّ المسيح ماهو إلا عبارة أخرى, مؤسـس آخر, في تيّار التديّن الشـائع العام, فما يكون المسـيح إلا "معلّما صـالحا وحكيما."

والمشكلة الوحيدة في هذه النظرية العلمانية – أي القول بأنّ المسيح ما هو إلا "معلّم صالح وحكيم" وليس ذات طبيعة إلاهيّة, المشكلة الوحيدة هي أنّه من المستحيل أن يكون **أيّ منهم إلا** إذا كان **ألإثنين** معا.

لتكون صالحا عليك أن تعلم ما هي الحقيقة الصادقة. قد تكون مخبولاً أو معتوها وتؤمن بشيء خاطىء بكل صدق وإخلاص, ولكن لن تكون حكيما. لتكون حكيما عليك أن تكون على حق؛ ولتكون صالحا عليك أن تكون صادقا أمينا, ومسيحهم, أي مسيح أصحاب النظرية العلمانية, قد يكون صالحا ولكنه ليس بحكيم, أو قد يكون حكيما ولكن ليس بصالح, إلا ألإثنان معا. وكيف يكون هذا؟

إذا قرأت أيّ مرجع تاريخي عن يسوع (المسيح) وقلت أنه صالح وحكيم يكون ذلك القول مبنيًّا على أقواله وأفعاله – ولا أحصر هذه المراجع بألأناجيل فقط, بألرغم من الواقع أن اغلبية الذين يعارضون عقيدة طبيعة يسوع المسيح ألإلهية يستشهدون بألأناجيل وببضعة من اللآيات المختارة التي توضّح حياته وأعماله, فتظهر على شاشة التليفزيون بالّلون الأحمر للتأكيد.

يمكنك أن تذهب الى مخطوطة "كيو" (“Q” document) المفترض وجودها. قال أحد أباء الكنيسة الأولين أن متّى (القديس متى) دوّن أقوال المسيح وهو يرافقه باللغة الآرامية وليس باللغة الإغريقية (اليونانية). ونعلم أن إنجيل متّى, على الأرجح, كتب في إنطاكية باللغة الإغريقية. ويزعمون ان أقوال يسوع هذه المدوّنة بألآرامية هي هي مصدر مشترك للأناجيل. والذين منهم لهم القدرة على قراءة اللغة الإغريقية يلاحظون بعض التغيرات في إسلوب الكتابة في بعض أقسام الأناجيل, فيعيدون تركيبها وتشكيلها ويقترحون بعد ذلك أنه هناك مصدرا مشتركا للأناجيل الثلاثة المتشابهة أي اناجيل متّى ومرقس ولوقا, وبالأخص إنجِلَيْ متى ولوقا.

إن أول إنجيل كتب, حسب تقدير العلماء, هو إنجيل مرقس, ونعلم ذلك لأننا نرى إختلاف في إساليب الكتابة فان متى ولوقا نسخا من إنجيل مرقس. إن مخطوطة "كيو" (“Q” document) - المفترض وجودها - و"كيو" من كملة ألمانية معناها "مصدر" – هي الحجّة الأكثر إقناعا لـ "مصدر مشترك" للأناجيل الثلاثة المتشابهة. وتستطيع أن تذهب إلى أقدم الأغاني وإلى أبكر الفتت المخطوطة فتجد انه حيث ما وجد يسوع في تلك المخطوطات وهو يفعل شيأً ما أو يتفوّه بقول ما او يعرض صورة ذاتية عن نفسه تجد ما يدعه من المستحيل أن ندعو المسيح "صالحا وحكيما" وذلك لأننا نجد واحدة أو أكثر من الأسباب التالية في كل من تلك المصادر:

1- إختال نفسه كاملا

في هذا الصدد ليس من المهم إن كان حقًا كاملا ام لا, بل المهم أنه إختال نفسه كاملا. قال الفيلسوف ف. كارليل (Carlysle) أن أعظم الذونوب هي عدم الإدراك بالذنب. لا أحقر من الإنسان الذي يختال نفسه كاملا. إننا لا نتجاوب أبدا مع صورة الكمال الذاتي لأنّنا نعلم أنه ليس هناك أي إنسان كامل.

ليست القضية إن كان المسيح كاملا أم لآ لأنّنا لا ولن نقدّس من يختال نفسه كاملا. نجد في العهد القديم من الكتاب المقدّس سجل الأفراد اللذين إستخدمهم الله بالرغم من أنهم رأوا عيوبا بارزة في نفوسهم - "أنا دونَ أنْ أستَحِقَّ كُلَّ ما أظهَرتَه لي أنا عبدُكَ، مِنْ رحمةٍ ووفاءٍ، " – "من أنا حتى أُخرجَ بني إسرائيل؟" – "ما أنا إلا فتى صغير لا أعلم الخروج والدُّخول."

إنّ المقياس ليقبلنا الله او الإنسان هو إدراكنا بنقصنا وبأنّنا لسنا كاملين. إنّ الأتقياء يعلمون قُدر بعدهم من الله. و في كلّ المملكة (اي مملكة بني إسرائيل) وُجد رجل واحد فقط قد رأى الله. وفي سنة وفاة الملك عُزِّيَّا (عَزَرْيَا) مَلِكِ يَهُوذَا، كان النبي أشعياء هوا الرجل الوحيد الذي رأى ألله جالسا مرتفعٍ وسامٍ – وهذا يعني أنّه كان مرتفعا فوق الكل – فصرخ قائلا: "وَيْلٌ لِي لأَنِّي هَلَكْتُ."

إننا لا نرفع الى مرتبة القداسة أي شخص يختال نفسه كاملا – ولكن يسوع إختال نفسه كاملا. أينما نصادفه نرى ذلك. إنه يدين الناس فيدعوهم "قبورا مبيّضة مطلية بالكِلس." يقول لهم "... تُصَفُّونَ الْمَاءَ مِنَ الْبَعُوضَةِ، وَلَكِنَّكُمْ تَبْلَعُونَ الْجَمَلَ." فكان المسيح يذلّ اللذين كانوا يدّعون انهم اتقياء. وعلى الإنسان أن لا يدين الآخرين لأننا نعلم في باطننا, في عمق أحشائنا, أننا نحن تحت ذات الدينونة.

أمّا يسوع فلم يشعر بأي نقصان. إنه غيّر شريعة موسى قائلا: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلأَقْدَمِينَ ... أما أنا فأقول لكم ..." وبعد ذالك يقول, وهو مدرك كماله الخلقي كلّ الإدراك, يقول: "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْغِيَ الشَّرِيعَةَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأُلْغِيَ، بَلْ لأُكَمِّلَ."

هناك إستثناء واحد فقط لما سبق عندما أتاه أحد الروَساء و قال له: "أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ ..." أوقفه يسوع قائلا: "لِمَاذَا تَدْعُونِي الصَّالِحَ؟" هناك من يستشهد بهذه الآية ليقول أن يسوع ما كان ينظرالى نفسه بأنه صالحا. هم على خطأ, لأن يسوع يتابع بقوله, "تمهّل قليلا. لا تدعوني معلما صالحا إلاّ إن كنت تدرك أنني أنا هو الله لأن لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ، وَهُوَ اللهُ."

نعم, كان يسوع يشعر بالكمال الأخلاقي والروحي, وتصرّفاته لم تبرز أي نقص أبدا.

2- وضع كل سلطان في ذاته

قال يسوع أن لديه كل سلطان. قال: "أَيُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُلٍ حَكِيمٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ ... وَأَيُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا، يُشَبَّهُ بِرَجُلٍ غَبِيٍّ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ." ثمّ تابع بقوله, "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ."

أيضاً وأشير هنا الى التوضيح الذي سبق ذكره بالنسبة لشريعة موسى (الشريعة التي إعتمدت عليها أجيال عديدة سابقة), قال: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلأَقْدَمِينَ ... أما أنا فأقول لكم ..." وهنا يصدر الحكم دون أي تردّد أو إرتداد. ولكن نحن لا نجعل من الأناس الذين يتفوّهون بهذه الأقوال, لا نجعل منهم قدّيسينا, بل نسألهم "على ماذا تستندون؟" أما يسو ع إستند على نفسه, فقال: " أما أنا أقول لكم ..."

3- وضع نفسه في محور كون العبادة والتديّن

أمّا يسوع فوضع نفسه في محور كون العبادة والتديّن. لم يبشّر يسوع بعقيدة ولا بحقيقة منفصلة من ذاته. قال: "أنا هو الطريق. أنا هو الحق. أنا هو الحياة. من دخل بي ... أنا هو باب الحظيرة منْ لا يُبْغِضْ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَزَوْجَتَهُ وأولاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وأَخَوَاتِهِ، بَلْ نَفْسَهُ أَيْضاً، ويحمل صليبه ويتبعني, لا يمكنه أن يكون لي تلميذا." لقد جعل من علاقتك معه العامل الأوحد الذي يحدّد كل منافع العبادة, واضعا نفسه في محور كون العبادة والتّدين.

4- تكلّم عن ألأبدية من داخلها

عندما أتكلّم عن منزلي, أتكلم عن معرفة وإلمام. عندما أقول انّ المقعد الذي في منزلي أسمر اللون, لا تسألني "كيف تعلم ذلك؟" وذلك لأنني عندما نتكلّم عن منزلنا نتكلّم عن ثقة وتبرز هذه الثقة في الطريقة التي نتكلّم بها. لا نجادل في هذه الأمور. إننا نتوقع من المستمع أن يصدّقنا. هذا هو الإطار الذي يبرزه يسوع عندما يتكلّم عن الأبدية,وهو يتكّلم ضمن إطار الواقع. بإسلوب واقعي يقول: "سأرجع. إني ذاهب لأعدّ مكانا لكم. بعد قليل أعود اليكم وآخذكم اليّ."

أيضا وبإسلوب واقعي يقول: "أنني كائن من قبل أن يكون إبراهيم." ومرة أخرى يقول: "أنا رأيت الشيطان مطروحا الى الأرض." أيضا يقول: "تفرح الملائكة في السماء عندما يتوب الخاطىء." وبهذه الأقوال وبالأسلوب الذي تكلم به يريدنا يسوع أن نؤمن بأنه يعرف الأبدية معرفة حميمة وأن نؤمن بوجوده منذ الأبد, قبل أن تجسّد, والى ألأزل بعد أن تجسّد, وهو كائن مع الله.

5- يموت فديةً

قال يسوع أن هناك خطأ في العالم بأجمعه ولا يُصلّح هذا الخطأ إلا بموته "فدية." وعلم السامعون لكلماته قصده بقوله "فدية." كانت تدفع الفدية لإسترجاع ميراث مفقود ولإنقاذ مَن حُكم عليه بالموت بسبب خطاءه. الفدية هي الثمن المدفوع للإنقاذ من عواقب الخطية, للإنقاذ من عواقب الأخطاء, لإسترجاع ميراث مفقود – الفدية هي التي تعيدك الى ما فقدته. قال يسوع انّ العالم بأجمعه قد فُقِد, وأنه أتى ليموت ليدفع ثمن الفداء حتى يفتديهم, أي العالم بأسره.

6- سيقوم من الموت

قال يسوع أنّه سيقوم أيضا (هناك أكثر مما سأذكر, ولكنّني إخترت البعض منها), أي عندما يموت سيقوم من بين ألأموات.

ألآن لو حدث أني, أنا راعي الكنيسة, خاطبت الجموع قائلا: "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ", ربما فكّرتم بان الراعي سيستشهد بقول يسوع وأنّه ذكر كلمة الله هذه ليعظ الناس بقوة وسلطان. فتقول لنفسك أن الراعي أنما يتكلم عن قوّة وسلطان كلمة الله التي يقرأها على السامعون.

ولكن إن تابعت في الكلام وكأنّني أخاطب الله وقلت: "ها أنا يا أبتي. لقد فعلت كل ما أرسألتني لأفعله. لاعيوب ولا نقصان فيّ. لاأرتاب من الشريعة لأنّني أكملتها", وتابعتُ في الكلام وإدّعيت أنّني انا كامل مثلما إدعى يسوع أنّه كامل فسترتدّ وتشفق على السيّد سْكُوتْ (Mr. Scott). وإن تابعت في الكلام قائلا: "مصيركم الأبدي يعتمد على كوني محور حياتكم وسيّدكم", لأعترض الكثيرون ناظرين إليّ كمن فقد عقله او كان مخبولا وكل ذلك قبل حتى أن أخبركم أنني من مواطنين ألأبدية.

وماذا سيحدث إن وقفت هنا وقلت بجديّة, "قبل أن يكون إبراهيم أنا كنت. نعم, إبراهيم, ذاك الرجل الذي خرج من أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ؛ أنا كنت هناك. أنا رأيت الشيطان مطروحا إلى ألأرض قبل أن يولد آدم."

ليس هذا فقط بل تابعت أتكلمُ عن الجّنة بذات الإلمام الذي نتكلم فيه نحن عن منازلنا. إن قلت لك أن المقعد اللذي في بيتي بُنيّ فاتح اللون, وتسألني: "كيف تعلم هذا؟" يكون جوابي لك "أعرف هذا لأنّني أسكن هناك." ولكن إن إدعيت أنّني عارف الجّنة كما أعرف بيتي اللذي أسكن فيه, إن تكلمت هكذا سوف ابعث الى مأوى للمجانين. وبعد ذلك إن تابعت بالقول أنّني أنا فدية عن العالم أجمع أكون عرضة للرجم.

توقّف عند هذه الأفكار وأعلم ان هذا الشخص الذي يدّعي كل هذه الإدعاءات المستحيلةعن نفسه هو المسيح الوحيد الذي جال على مسرح التاريخ, المسيح الوحيد الذي تجده في كافة المراجع الموجودة لدينا. لن تجد أي من مؤسّسي الديانات الأُخرى يتفوّه بهذه الكلمات التي تفوّه بها المسيح, ولا يفعل ذات الأفعال التي فعلها يسوع. بوذا لم يدّعي الكمال؛ بل كان يتصارع مع جوهر الـ "تانيا", اي مع الشهوات الفاسدة التي تقود النفس للخطيّئة. بحث بوذا عن طريق التحرّر من الشهوات الجسدية؛ بحث عن طريق اليوغاني (yogi) الجميل؛ وفي كلا الحالتين لم يلقى النجاح. وتابع حتى وصل الى الطريق الثماني حيث أصبح وكأنّه في غشية فقد فيها إدراكه لهذه الحياة, وفقدان هذا الإدراك هو الـ "نيرفانا" (nirvana). وعندما خرج من غشيته هذه قدمّ لأتباعه الطريق الثماني قائلا: "نجحت أنا في هذه الطريق. جرّبوها أنتم علّكم تنجحون."

لم يفكر بوذا أبدا أنه دُفع اليه كل سلطان بل قال لأتباعه و تلامذيه (وهذا القول هو جزء من كتابهم المقدّس الثلاثي ألأجزاء), قال لهم أنّه ليس جديرا ليكون قائدا لهم. كلّ ما ترك لهم هو الطريق الّذي نجح هو به. لم يفترض ان أي سلطان دُفع اليه. لم يختال له أبدا أنّه هو محور كون العبادة. "ألطريق" ما كانت إلا الطريق الثماني الذي نجح هو به. وهذا ينطبق على كلّ الآخرين.

أيضا النبي محمد, لم يختال أبدا نفسه كاملا. كان رسولا لله. رأى رؤيات عن الأبدية طُبعت في افكار رجل الصحراء ولكنّه لم يدّعي أبدا أنه سكن الأبدية. لم يمت فدية عن أيّ كان. إستمدّ سلطانه بزعمه أنّ الله أعطاه هذا السلطان برؤية. أمّ يسوع فلم يستشهد برؤية مثلما شهد النبي محمد قائلا: "قال ألله ..." بل كان يسوع دوما يقول: "أما أنا فأقول ..." أما كونفويشس (Confucius) فحلّل المجتمع تحليلا منطقيّا وأشار الى ذلك التحليل الخارجي كمصدر لسلطانه.

ولا واحدا من كل مؤسسي الأديان **<u>ألأُخرى</u>** جعل نفسه محور كون العبادة, أو إدعى أن كلّ سلطان دُفع اليه, أوإختال نفسه كاملا, أو إدّعى أنه مِن سكّان الأبدية لا قبل ولا بعد سكنه الموّقت على الأرض. ولا صفة من كل هذه الصفات نُسبة إلى أي من مؤسّسي الأديان ألأخرى الموقّرة. لذلك علينا أن نحترمهم ونقدّرهم كمؤسّيسين لتلك الديانات.

امّ في يسوع نجد ما سمّاه سي. أس. لويس (C. S. Lewis) "ألبديل المذهِل" وهو انّه إمّا أن إختال يسوع أن كلّ ما قاله عن نفسه هو حق, وكان غبيّا فلم يعلم أنه يستحيل على الإنسان أن يدّعي هذه ألإدّعاءات ويكون على حق, إذا لم يكون حكيما, **<u>أو</u>** كان يسوع حكيما يعلم أن هذه الإدعاءات ليست صحيحةً, فخدع أتباعه ليحقّق أهدافه الأنانية ليؤمنون به, وهذا الفعل يجعله غير صالحا. ونستنتج من هذه الملاحظات أنّ اللذين يدّعون أن يسوع كان "معلما صالحا و حكيما" لم يصرفوا اي وقت مع المسيح الوحيد الذي جال على مسرح التاريخ ولا يعرفونه.

وأنت, إمّا أن تنظر للمسيح كإنسان غبيّ أو إنسان خدّاع, أو تقبل ما قاله عن نفسه وإنه هو ألله, إذ هو كامل, وفيه كل سلطان, وهو محور كون العبادة, وانّه إرتسمت فيه كل المزايا ألّتي تُخوّله أن يموت فدية عن العالم كلّه. كان ملمّا بالأبدية, وسوف يقوم وقد قام من بين الأموات.

لا تستطيع أن تجمل يسوع مع المعلّمين "الصالحين والحكماء." فإمّا أن يكون هو أحمق دجّال زائف**, أو هو تمام ما قاله عن نفسه وإدّعاه.**

عندما وصلت الى هذا التقاطع صمّمت أن أحل هذه المعضلة بنفسي. إنّ هذه القضيّة تحور حول حقيقة تاريخية, ألا وهي قوله للّذين طلبوا آية منه. قال يسوع, "سأعطيكم آية." هنالك آية واحدة يقينة يمكننا بناء إيماننا عليها. نعم هناك آيات أخرى, ولكن **هناك آية واحدة يقينة تبرّر** حق الله, ألا وهي آية يونان النبي كما فسّرها يسوع, أي أية موته وقيامته من بين الأموات.

هناك حقيقة واحدة واضحة تظهر عبر التاريخ, ألا وهي أن الله تعالى تلطّف وتجسّد وتنازل ليسكن بيننا, وأكمل الشريعة في جسده, ثم إختار أن يموت عنّا فدية مكملا لمتطلبات شريعة الله ثمّ قام من الموت فاعلن بنوّتنا داخل حياته الجديدة, حياة خالية من عبء الشريعة, وما الشريعة إلا مدرّسا يعلمنا عن حاجتنا لقوّة الله المخلّصة.

أن يسوع المسيح سار على مسرح التاريخ وهذا إدعاء من إدعاءات المسيحية وانّه صان نفسه وبرّر موقفه بحقيقة واقعيّة يمكننا أن نحلّلها.

إنها لحقيقة واقعية ثابتة أنّه لا "حقيقة تاريخية يقينيّة". تعلّمت ذاك وأنا أتخصَص بالعلوم التاريخية في الجامعة. الـ "حقيقة تاريخية يقينية" تعني أنه وجد فيها كل الأدلة المثبّتة لها **والتي يمكن أن يتصورها الإنسان**. علينا أن نجد كل الأدلة الممكن أن نتصوّرها ليكون عندنا "حقيقة تاريخية يقينيّة" لأنه في اللحظة التي يتم الحدث فيها نخسر قدرتنا على مراقبة ذاك الحدث. إن الآت التصوير تساعدنا على تدوين الحدث, ولكن هناك عوامل قد تفقد. إذا كل "حقيقة تاريخية يقينيّة" هي "حقيقة نسبية" لا "حقيقة مطلقة". كل ما نستطيع أن نتمناه هو أن نحصل على حقيقة "نفسيّة" ناتجة من تعرّضنا للأدلّة التى يمكن الحصول عليها, وهذا إرتكاس طبيعيّ.

أي محام قدير يعلم أنه, وهو في المحكمة, عندما يقول المحامي ألآخر شيئا ويوبخه القاضي على ما قاله, يعلم أن المحامي اللآخر كان يعلم يقين العلم أن ما قاله ما كان يجوز قوله, ولكن الهدف من قوله ذلك هو أن يسمع قوله المحلفون. يوبخه القاضي. ويتظاهر المحامي بالندم. ولكنه كان يعرف تماما المعرفة ما يفعله. ثم ينظر القاضي إلى المحلفين ويأمرهم بأن ينسوا ما قاله المحامي. إذا لنعدم المحلفين لأنها هذه هي الطريقة الوحيدة التي ينسون بها ما قاله المحامي. أما أنت فترى وتسمع وتشعر ومهما كانت الأدلة سيكون عندك ردة فعل.

ألله برّر وصان إبنه بواقع ألقيامة

أتى بولس الرسل الأَرِيُوبَاغُوسِ (Mars Hill) حيث كان الفلاسفة وألمفكّرون يجتمعون ويناقشون بعضهم البعض علّما نسوا إلاها من الألهة, فنصبوا تمثالا إلى الإله المجهول. لاحظ ذلك الرسول بولس فكلّمهم قائلا: "أنا أبشّركم بهذا ألإله", وبشّرهم بالمسيح, انّ الله إختاره وبرهن ذلك عندما أقامه من بين الأموات. قال الرسول بولس أنه إن لم يكن الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، لَكَانَ إيمانه عبثا وشهادته أنّ الله أقام المسيح من بين الأموات شهادة زور.

أن أول رسألة قُدّمت هي الرسالة التي بشّر بها الرسول بطرس يوم الخمسين قائلا "إنّ يسوع هذا الذي تعرفونه أنتم ..." وأوضح لهم أنّهم عرفوا المسيح مصلوبا. أمّ السامعون فكانوا يعرفون ذالك. ثم شهد لهم بما لا يعرفونه قائلا "هذا هو يسوع الذي أقامه ألله من بين الأموات, ونحن جميعا شهدنا و نشهد لذلك الحدث."

أما الرسول بولس يقول في أحد خطاباته "شاهَدوه ... وشاهَدوه", ثمّ بيّن كل من شاهد يسوع بعد قيامته "لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِ مِئَةِ أَخٍ مَعاً مَازَالَ مُعْظَمُهُمْ حَيّاً."

كان هناك شهود عيان في تلك الأيّام. أما اليوم فلا. ولكن كما مع أي حقيقة تاريخية, مِنْ مَنْ كتب روايات شيكسبير (Shakespeare) إلى وجود يوليوس القيصر (Julius Caesar), ننظر الى الحقائق التاريخة التي أُسّست عليها المسيحية, وهي:

الله برّر إبنه بالقيامة

دعوني أقول هنا أنّه إن أتاني أي شخص يدّعي لنفسه ما إدعاه يسوع, سأقترح عليه أن يستشير طبيبا نفسانيا, أو أن يدخل مستشفى للمجانين, إلا إذا كان غير جديا في إدعاءاته لأنه من الواضح انّه لايستطيع أي إنسان بشري أن يدعي تلك الإدعاءات. ولكن إن قال لي مع تلك الإدعاءات "أقتلني وبعد ثلاثة أيام سأخرج من القبر وأرتفع إلى السماء" وبعد ثلاثة أيّام بالحق خرج من القبر و إرتفع الى السماء, لن أستخف بإدعاءاته. لآأحتاج المزيد للإيمان؛ لاأحتاج لأيّ من التعاليم العقائدية, ولا التعليم عن عقيدة الثالوث الأقدس لأنّ ذاك الشخص الذي قام من بين الأموات وخرج من القبر, إن صحّ الخبر, هو يكون لي نقطة الشروع نحو إلآه فردي خاص وحقيقي.

وإن كنت أستطيع أن أجد على مسرح التاريخ ذاك الشخص الذي أقدر أن أصرف كل حياتي في البحث في أقواله, ذاك الإنسان الكامل الذي هو محور كون العبادة؛ تلك الذات التي إفتدتني, ذاك الفرد الذي قام من بين الأموات و أعدّ لي مكان في الأبدية, أن كنت أستطيع أن أجده فهذا هو الإله الذي حاجتي اليه, والذي يكون هو النقطة التي أنطلق منها.

القضيّة هي: هل حقا خرج من القبر؟

لن تحلّ هذه القضية بمجرّد التحليل الفكري, عليك أن تبحث فيها بحثا علميا, ولتنجح بذلك عليك أن تبني البحث على الوقائع الثابة لدينا. ولكن غالب الناس لا يفكرون بوضوح فيقولون من دون االبحث: "لم تكن هناك أي قيامة لأنه يستحيل على الإنسان أن يقوم من الموت, وأيّ يقول أنّ القيامة واقع فهو كاذب." ولكنهم يدرسون و يبحثون في أي قضية أخرى.

على سبيل المثال, إن تساءلت "هل وعظ سكوت (Scott) هذه الرسالة يوم الأحد الماضي خلال ساعة معيّنة من الوقت ؟" تفترض اولا أنّني كنت أنا هنا و أنّني أنا هو الذي قدّم العظة. عليك أن تفترض أن الكتدرائية موجودة, وعليك أن تفترض أن يوم الأحد جاء وذهب. فما علينا أن نبحث في هذه الإفتراضات التي نقبلها دون جدل ونحن نقرّر إذ دامت العظة ساعة او أقل او اكثر. ولكن قبل ان نتناقش إن دامت العظة لمدّة ساعة أو أكثر, علينا, على الأقل, أن نتفق على أنني أنا هو الذي وعظ. ليس من المهم إن كانت الوعظة جيّدة أم سيّئة, ولكن من المهم أن نتفق أنني كنت هنا, أي في الكتدرائية, وأن فمي تحرّك وتفوّه بكلمات ما. وهذا هو إطار البحث المقبول اي الخلفية التي نقبلها من دون بحث.

و إن قال شخص ما "أنا لا أصدّق أنك كنت هناك" فلا فائدة من البحث في مدّة العظة لأنه من الأسهل أن أبرهن أنني كنت هنا, أي في الكتدرائية, من ان أبرهن مدة العظة, وذلك لأننا نجهل الساعة التي بدأ الوعظ فيها هل هي الساعة التي قدمت فيها الموضوع؟ ام هي الساعة التي كتبت فيها أوّل ملاحظة على اللوح الأسود؟ أي متى بدأت بالوعظ؟ لذلك يصعب إثبات مدّة العظة أكثر مما يصعب إثبات وجودي هنا.

عليك أن تواجه قضية القيامة بذات النهج. هناك بعض الحقائق التي عليك أن تفترضها قبل أن تبحث بقضيّة القيامة. أحدها: هل حقا عاش يسوع؟ لما نبحث في قيامته إن كنّا لا نؤمن اولا أنه عاش؟ كان هناك زمن تجادل البعض فيه فيما إذاحقا عاش يسوع أم لا, لا اليوم لا احد ينكر انّه عاش. أمّا لبحثنا اليوم في موضوع قيامته من بين الأموات عليك, في ألأقل, أن تفترض ألتابع:

ألحقيقة الأولى. يسوع عاش على الأرض
أن كنت لآتؤمن بأنه عاش على الأرض, ألا توافق معي أنه أسهل أن نبرهن أنه عاش على الأرض في مكان ما وفي زمن ما مِن أن نبرهن أنه مات ثمّ قام من الموت؟ اتوافق على هذا؟ إذأ اعطني الأسهل. "أنا غير مقتنع أنه عاش على ألأرض, فلا تكلّمني عن القيامة. ليس عندي الوقت الكافي لهذا الجدال." لا تدخل في أيّ جدال مع أيّ شخص لا يعترف (يؤمن) بأن يسوع عاش على الأرض. من الألسهل أن نبرهن أنه عاش على الآرض. إذا علينا ان نقتنع بانّه عاش على الأرض قبل ان نبحث في الموضوع التالي:

ألحقيقة ألثانية. صُلب على أثر تحريض بعض رؤساء الدين اليهود في مدينة القدس. ألسلطات الرومانية نفّذت الإعدام.
على أثر تحريض بضعة من رؤساء اليهود (لا يلام كل اليهود على ذلك. تلاميذه كانوا يهودا, لذلك أقول بضعة من رؤساء اليهود) نفذ الرومان حكم الإعدام في يسوع. إن كنت لا تصدّق هذه الحقيقة فلا مغزى في أن نبحث في موضوع القيامة. إنه من الأسهل بكثير أن نبرهن واقع الصلب من أن نبرهن واقع القيامة.

الحقيقة ألثالثة. إعتبر ميتا
أقول "إعتبر " ميتا لأن هناك بعض من الناس الذين يؤمنون بأنه إستعاد العافية وهو في القبر – أي أنعشوه. إعتبر ميّتا: طعنوه في جنبه؛ أنزلوه من عن الصليب؛ ثمّ أخذوه للقبر. أم احد الناقدين إخترع النظرية القائلة بأنّ يسوع تدرّب على ذلك, وسمح للبعض بأن يأخذوه للقبر وهو عارف أنه سيخرج منه. تمرّن بـاليعازر أولا (حسب هذه النظرية المخترعة) و لكن نعلم انّ أليعازر كان قد أنتن قبل أن يبداء يسوع أن يتمرّن به. بعض النظريّات السائدة تتحدّى التفكير المنطقي أكثر من الإيمان بواقع القيامة. وعلى الأقل إعتبروه ميّتا. . إن كنت لا تصدّق هذه الحقيقة فبحث القيامة الآن يكون مبكرا وقبل أوانه.

ألحقيقة الرابعة. دفن يسوع في قبر معروف سهل الوصول اليه
إن الشعب في ذلك العصر, وخاصة رؤساء اليهود والرومانيين اللذين شاركوا في تنفيذ عملية الصلب, كانوا يعرفون مكان القبر وكان من السهل عليهم الوصول اليه. امّا انت فما كان بالإمكان عليك أن تدخله بسبب الحجر الكبير أمام باب القبر وبسبب الحرّاس اللذين كانوا يحرسونه, ولكن مكان القبر كان معروفا من الجميع وكان من السهل الوصول اليه.

الحقيقة الخامسة. بُشِّر بقيامته
وانا لا أقول هنا أن يسوع قام من الموت, بل أنّ بُشِّر بأنه قام من الموت وبُشِّر بأنّ القبر كان فارغا, وبُشِّر بأنّ يسوع صعد إلى السماء. من الجدير أن نتذكّر أن البشارة بكاملها ضمّت القبر الفارغ وقيامة يسوع من بين ألأموات وصعوده الى السماء. بُشِّر بهذه الإدعاءات الثلاثة.

اما الآن إن كنت لاتؤمن بأنّه بُشِّر بهذه الإدعاءات الثلاثة فانا أبشّر بها اليوم, ولكن الواقع هو أنّه بُشِّر بها **<u>حالا بعد القيامة و في ذات المدينة التي صلبوه فيها.</u>** إن كنت لا تصدّق أنّه بُشِّر بهذه الإدعاءات الثلاثة, إنه من ألأسهل أن نبرهن ذلك من أن نبرهن واقع القيامة.

الحقيقة السادسة. إنّ رؤساء اليهود اللذين حرّضوا على صلبه كانوا مهتمّين بدحض القيامة أكثر منّا في يومنا الحاضر.

إنّه من البديهي ان إهتمام رؤساء اليهود اللذين حرّضوا على صلب يسوع بدحض القيامة كانوا أكثر إهتماما من أي شخص في عصرنا الحاضر, اي على بعد حوالي 2000سنة من حادث الصلب, وهذا الشخص يعالج القيامة من ناحية فكرية مختلطة بالشكوك, وذلك لأنّ شهرة وسُمعة ودَخل وحياة رؤساء اليهود كانت مهددة وذلك لأنهم هم اللذين حرّضوا على صلبه وإتهموه بإقامة مملكة, كما وأتهموه بالتجذيف. وإن صحّ أنه قام من الموت فسيخسرون مناصبهم و موارد رزقهم. إذاً لهو من البديهي أنه كان عندهم دوافع قويّة لدحض نظرية القيامة فهاجموها بقوّة تفوق بكثير القوة التي تدفع غالب الناس في أحد الفصح وهو أحد القيامة.

الحقيقة السابعة. إضطهدوا تلاميذ المسيح لأنهم بشّروا بقيامته من بين الأموات.

إضطهدوا تلاميذ المسيح إضطهادا رهيبا بسبب تبشيرهم بقيامة يسوع من بين ألأموات. أولا إضطهدهم رؤساء اليهود, ثمّ إتهموهم بالكذب, ثمّ إتهموهم بأنّهم سرقوا جسد يسوع وأخفوه. إن كتاب "أعمال ألرسل" بكامله يتحدّث عن الإضطهاد الذي عاناه الرُسل بسبب تبشيرهم بقيامة المسيح من الموت.

وبعد مضيّ قرون من الزمن أصبح المسيحيون عامة عرضة للإضهاد داخل الإمبراطورية الرومانية وأصبحوا بمثابة أكباش المحرقة وعُوقِبوا لأسباب أُخرى, ولكن كل المصادر تتفق على أن الإضطهادات الأولى كانت قد توقّفت في الحال لو توقّف أتباع المسيح عن التبشير بقيامته وصعوده الى السماء. لهذا أضطهدوا, لأن شُهرة رؤساء اليهود كانت مهدّدة. امّا الآن ناتي للحقيقة الثامنة.

الحقيقة الثامنة. كان القبر فارغا

وهنا يقول لنا التفكير المنطقي أنّه إذا كان رؤساء اليهود الذين حرّضوا عل الصلب (الحقيقة الثانية)؛ والذين كان لهم إهتمام كبير لأن دخلهم كان مهدّدا (الحقيقة السادسة)؛ وإن يسوع دفن في قبر معروف سهل الوصول اليه (الحقيقة الرابعة)؛ لَذهب الرؤساء فورا الى القبر وكشفوا الجثّة. إذا لَهُوَ من البدهي أنّ القبر كان بالحقيقة فارغا.

وأصبح القبر بلا أهمّية لأنه كان فارغا. مضت قرون من الزمن وضاع القبر لأنه كان فارغا, لا جسدا في باطنه. ولكن عندما بدأ عصر الإهتمام بالأثار المقدّسة ينمو بدأت الناس بالإهتمام بقبره - ذات القبر الذي كان مَنسيا ومهمولا لأنه كان فارغا – وبدأت بالبحث عنه.

وما زال العالم الكنسي يتشاجر اليوم على مكان القبر الكلاسيكي عند الكنائس الأولية, والقبر المعروف بقبر جوردون (Gordon's tomb) لدى الكنائس البروستانتية والذي يعرّفون عنه بالمكان المجاور لموقف حافلات النقل دون منحدر الصخرة المعروفة بـ "الجلجثة" والتي فوقها مقبرة عربية. نتج هذا الصراع بسبب فقدان القبر وذلك لأن القبر كان وما زال فارغ لا أحد فيه.

من الأسهل أن نثبّت هذه الحقائق من أن نثبّت واقع القيامة. ولكن إن لم نقبل هذه الحقائق فسيستحيل علينا أن نعالج كافة النظريّات حول واقع القيامة. مثلا, خلال القرون الماضية كان التبشير فعّالا حتى ظهرت نظريّات عديدة تحاول تفسير القيامة. وأعالج هذا الموضوع في عيد القيامة (عيد الفصح) لأظهر للمستمعين أنه من الممكن معالجة هذا الموضوع معالجة علميّة.

لن تقدر أن تجبر ايّ شخص على الإيمان, ولكن إن تعرّض الإنسان للأدلة والبراهين سيُنْتِج ذلك ردّ فعل نفساني. أن المشكلة التي أواجهها مع الذين لا يؤمنون بالقيامة والذين يّحيون حياتهم دون ايّ إنتباه للقيامة هي أنّه بإستطاعتي أن أسألهم 15 سؤالا وأجد أنّهم لم ينظروا الى الأدلة والبراهين لمدّة 15 ساعة ابدا.

إن كانت القيامة حقيقة فهي بلا شك محور الكون. إن كانت القيامة حقيقة فهي الحقيقة التي يرتكز التاريخ عليها. لا أحد إلا أغبى الأغبياء لايصرف 30 ساعة على الأقل من حياته في دراسة القيامة. زد على ذلك أنه هنالك عدد من المثقّفين والأذكياء الذين إقتنعوا بعد نظرهم للأدلة والبراهين. هذا هو الدافع الذي يدفعني لأعالج موضوع القيامة. وبسبب الطبيعة المخلصة الصادقة الصرفة لبشارة تلاميذ المسيح قدّم الكثيرون من الناس جميع أنواع النظريات المختلفة لتفسير إيمان تلاميذه, ولكن كل هذه التفاسير تُبْطل عندما ننظر للحقائق الثمانية السابقة.

النظرية الأولى. تلاميذ المسيح هم الذين سرقوا جسد يسوع.
ألنظرية ألثانية. رؤساء اليهود هم الذين سرقوا جسد يسوع.
النظرية ألثالثة. قادة الرومانيين هو الذين سرقوا جسد يسوع.
النظرية الرابعة. النساء ذهبن الى قبر مغلوط.

ذهبن الى قبر مغلوط لأنّه كما تعلم كان هناك ظلام فتُهن عن الطريق. ذهبن الى قبر آخر وآمنّ أنّه قام, فخرجن من البستان صارخين "ذهبنا ولم نجده." لقد ذهبن الى قبر آخر, ذهبن الى قبر فارغ ينتظر من يملئه.

النظرية الخامسة. كلّها هذيان وهلوسة.

كلّها أحلام اليقظة المُفخّمة. كانوا مُخْلصين صادقين في إيمانهم؛ ولكنهم آمنوا انّه قام بسبب هذيانهم وهلوستهم.

النظرية السادسة. نظرية الإنعاش

صُلب واعتُبر ميتا, ثُمّ دفنوه في قبر معروف, ولكن الحقيقة هي انّه لم يكن ميتا, وفي برودة القبر إنتعش فخرج من القبر والأكفان تشّد يديه ورجليه والمنديل يلفّ رأسه, ومن حسن الحظ كان الحرّاس نياما , فدحرج الحجر هو بنفسه وخرج يسوع مربطا وله شكل شخص غريب المنظر, مخيف.

النظرية السابعة. كذب تلاميذه

لفّق تلاميذه هذه القصّة – أي واقع القيامة. آمن تلاميذه بالباطل, وما كان بإستطاعتهم أن يعترفوا بذلك, فصرفوا سبعة أسابيع معا وهم يلفّقون قصة القيامة ثمّ أخبروا عنها وبشّروا بها.

ألنظرية الثامنة. كلّها حقيقة

اخبروا التلامذة تماما ما إختبروه وما رؤوه. وكما وصلت الى "البديل المذهل" عندما تعتبر الـ "يسوع الوحيد" على صفحات التاريخ, إما أنّه كان معتوها أو كذّابا إما انّ ما إدعاه هو الحقيقة الحقّة. وهذا الإستنتاج الأخير يحتّم علينا أن نعتبر لاهوته, لأننا هنا نواجه "البديل المذهل" أيضا.

كل هذه النظريّات السابقة تبدوا وجيهة إذا إعتبرناها بنفسها. حتى النظرية الأولى القائلة بأن تلاميذ المسيح هم الذين سرقوا جسده, وهذه هي النظرية التي لفّقها رؤساء اليهود انفسهم. ولكن هذه النظرية, إن قبلناها, تجبرنا على أن نتهم التلاميذ بالكذب, وهذا يقودنا لإعتبار "البديل المذهل."

أكرَه – لقد كرِهت دوما, وأنا أدرس لأنال شهادة جامعية في علم التاريخ - كرهت المؤرخين الذين يعتبرون نفسهم موضوعيّين: يقولون عن نفسهم: "أنا مؤرخ موضوعي؛ لاأنحاز الى رأي ما. ليس هناك أي أنسان مثقّف بلا رأي ذاتي. العلم يجبرنا أن يكون لنا رأي, وعندما تدرس الحقائق السابقة المنسبة ليسوع لن نجد إلا رأيين: امّا أن تلاميذه كذبوا, او أنهم أخبروا الحقيقة الجليّة عنما حصل. لننظر في كل من هاتين النظريتين ثمّ نستنتج أيّة منهما هي الحقّة.